كيف فرضت الوقائع باليمن إفرازاتها

تفاصيل خوض الجنوبيين سنوات مضنية

أول تصادم بين نظام صنعاء وشعب الجنوب انطلق من المكلا عام ١٩٩٧م

كيف سعى نظام صنعاء حتى لا تتوحد قوى الحراك الجنوبي؟

كيف كان «إعلان عدن التاريخي» حجر الزاوية لصد المؤامرات ضد الجنوب؟

هذه إيجابيات ميلاد الانتقالي الجنوبي كمفوض شعبي لشعب الجنوب

الأمناء تقرير خاص:

بعد حرب صيف عام ١٩٩٤م فرضت الوقائع في اليمن إفرازاتها السياسية، فلقد أفرغ الجنوب من مضمونه السياسي وألحق بالشمال على اعتباره فرعاً ألحق بالأصل، كما روجت قوى النفوذ اليمنية في خطابها مع تلك الحرب الدامية التي أسقطت اعتبارات أساسية بما فيها اعتبار الشراكة السياسية التي لولاها لما تشكلت الوحدة اليمنية بين الدولتين في ٢٢ مايو ١٩٩٠م.

الجنوبيون خاضوا سنوات مضنية ضمن مكونات نضالية متوحدة تحت هدف استعادة الدولة الجنوبية ورفع الظلم الذي وقع على الشعب الجنوبي بعد نكسة عام ١٩٩٤م كانت مكونات الحراك الجنوبي، وهي تشكيلات شعبية انطلقت على إثر انتفاضة المكلا في ١٩٩٧م، وهي أول حالة تصادم بين نظام صنعاء والشعب الجنوبي، وهي الحادثة التي سقط فيها أول شهداء الجنوب.

لم تتمكن قوى الحراك الجنوبي أن تتوحد تحت قيادة واحدة بضغوط متعددة لم يخلُ منها إسهامات نظام صنعاء الذي كان حريصاً على تشتيت هذه القوى للاستفراد بالمشهد السياسي حتى عندما هبت على اليمن رياح الربيع العربي ظلت صنعاء قادرة على تشتيت قوى الحراك الجنوبي، بل إنها استطاعت توظيفها في العملية السياسية اليمنية عبر مؤتمر الحوار الوطني في مصادرة لتطلعات الشعب الجنوبي ورغباته السياسية.

حاولت قوى إقليمية عربية مساعدة الجنوبيين من عام ٢٠١٢م على إثر استيعاب تعثر عملية الانتقال السياسي باليمن وإقصاء الحراك الجنوبي، تم فتح قنوات اتصال ثنائية متعددة الأطراف لتوحيد قوى الحراك الجنوبية منها عقد لقاء في العاصمة السعودية الرياض برعاية من مجلس التعاون الخليجي ضم كل مكونات الحراك، تلك المحاولة كانت الأكثر عملياً ولاقت ترحيباً وتفاعلاً لولا أن التطورات الميدانية في شمال اليمن تسارعت بانقلاب مليشيات الحوثي على الشرعية السياسية مما قوض عملية الانتقال السياسي وفرض عملية عسكرية استجابت لها السعودية وشكلت تحالفاً لمنع الحوثي من السيطرة على كل اليمن.

حاول الحوثي تكرار غزو الجنوب ما استدعى تكون مقاومة شعبية مرجعيتها فصائل الحراك الجنوبي، ساند التحالف العربي المقاومة الجنوبية التي استطاعت هزيمة الحوثي في يوليو ٢٠١٥م وتحولت المقاومة المسلحة لتشكيلات أمنية وعسكرية محترفة مهمتها مكافحة الإرهاب وتثبيت الأمن والاستقرار في محافظات الجنوب المحررة، وحتى أبريل ٢٠١٦ كانت تلك القوى الجنوبية تحاول تثبيت الوضع الأمني وتكافح لتحقيق أعلى درجات الاستقرار.

قرار الرئاسة اليمنية بإزاحة خالد بحاح من مناصبه وتعيين علي محسن الأحمر شكل المنعطف الخطير الذي استدعى معه تشكيل جبهة وطنية جنوبية تستوعب كافة القوى الوطنية الجنوبية بقواتها الأمنية والعسكرية، ولذلك كان إعلان عدن التاريخي حجر الزاوية في كل شيء بما في ذلك المستقبل البعيد المدى لليمن والجنوب والمنطقة العربية، فلقد منح ذلك الإعلان الفرصة المواتية لميلاد المجلس الانتقالي الجنوبي كمفوض شعبي موكل عليه تمثيل القضية الجنوبية.

لم يتأخر المجلس الانتقالي الجنوبي في التعريف عن أهدافه وانتمائه، فمنذ اللحظة الأولى أعلن انضمامه لمحور الاعتدال العربي وتعهد بمكافحة الإرهاب مصدراً قوائم لكيانات وهيئات وأفراد تحظر أنشطتهم، على رأسهم جماعة الإخوان وتنظيم القاعدة وداعش وحزب الله اللبناني والحرس الثوري اللبناني، في توافق مع قوائم الإرهاب الدولية وكذلك المصرية والسعودية والإماراتية، وفيما شكل هذا الإعلان عن الهوية السياسية مضمون وجوهر القضية الجنوبية وميراث الحركة الوطنية.

جماعة الإخوان بفروعها المختلفة في العالم تضامنت وشنت حرباً إعلامية شرسة على المجلس الانتقالي الجنوبي وكذلك صنعت إيران، وهي الراعية لمخالبها في المنطقة، الهجوم الشرس لم يكن إعلامياً فلقد شنت مليشيات الإخوان المسلمين حملة عسكرية حاولت إسقاط العاصمة عدن في أغسطس ٢٠١٩م ولكنها فشلت بفضل تماسك قوات الحزام الأمني وحافظت على أهم مكسب قومي عربي في مواجهة الأطماع الإسلاموية التي فشلت في إخضاع عدن.

مسيرة ٥ أكتوبر السلمية في الضالع وقمعها بقوة السلاح والاعتقال والملاحقة

كيف مارست قوى الاحتلال القتل العبثي ضد مواطني الضالع ومناضلي الجنوب؟

«الأمناء» كتب/ عبدالكريم النعوي:

في الخامس من أكتوبر 2000م نظمت قوى الثورة الجنوبية بالضالع مسيرة جماهيرية سلمية تعبيرا عن احتجاج وغضب جماهير الضالع على السياسات والممارسات الاحتلالية العفاشية الإخونجية الإجرامية القمعية التي كانت تتبعها السلطات العسكرية والأمنية والاستخباراتية والقضائية والمدنية الاحتلالية على حد سواء ضد مواطني الضالع بصفة خاصة وضد مناضلي ومواطني الجنوب بصفة عامة، حيث مارست القتل العبثي في مختلف الأماكن بأبشع صوره بحق الأبرياء من أبناء الضالع دونما أي ذنب ارتكبوه إنما بهدف محاولة إشاعة الإرهاب والرعب والإذلال وثني المواطنين المناضلين الأحرار عن نضالهم وتكميم أفواههم ومنعهم من التعبير عن رفضهم لوجود الاحتلال ومطالباتهم برحيله.. لكن النتائج وردود الأفعال كانت تأتي عكسية وأكثر قوة وكلما ضاعف الاحتلال من ارتكاب جرائم القتل والقمع والبطش تضاعفت قوة الثورة وتوسع انتشارها وتصاعدت أعمالها وضرباتها وكانت أشد فتكا وتحديا.

ومع مرور الأيام والأعوام هاج الشعب الجنوبي بأكمله في عموم المحافظات والمديريات عدى الأذناب والمطايا القوادين فقط.

ورغم لجوء قوات الاحتلال الشمالي إلى تدمير القرى والمدن وارتكاب مجازر جماعية إلا أن كل ذلك لم يؤثر سلبا على معنويات المناضلين الجنوبيين بل زادهم إصرارا وعزيمة على تنفيذ فعالياتهم الاحتجاجية وردودهم الانتقامية وعلى المواجهة العلنية نهارا وليلا، وفي العامين التي سبقت حرب عام 2015م استطاع مناضلو الضالع فرض حصار شديد على قوات ألوية المدعو ضبعان وإجبارها على البقاء داخل معسكراتها وكل من خالف ذلك وخرج من معسكره لم يعُد حيا، وكان لمقاتلي مدينة الضالع والمناطق القريبة منها دورا بارز في إذلال وحدات وقادة وضباط وأفراد الاحتلال وحرمانهم من المياه ومن الكثير من المواد التموينية، وعندما كان يريد أحد الضباط أو الأفراد التنقل من معسكر إلى آخر وهو على مسافة قريبة منه لا يتجرأ ولا يستطيع إلا تحت حماية عدد من الدبابات والمصفحات والرشاشات الثقيلة أما بالنسبة لمدينة الضالع الباسلة فقد حرمت عليهم نهائيا بفضل شراسة ويقظة مقاتليها أولئك الذئاب الثائرة المفترسة حتى أصبح فلول الاحتلال المحاصرين في معسكر الجرباء ومعسكر عبود يعتبرون مدينة صنعاء أقرب لهم من مدينة الضالع وضواحيها ولم يستطيعوا فعل أي شيء، واستمر الوضع على هذا الحال ولم تنفجر حرب 2015م إلا وهم موتى وهم واقفين على أقدامهم.

وبعد اجتياح معسكراتهم وثكناتهم من قبل مقاتلي الضالع جميعا انطلقوا هاربين سيرا على الأقدام نحو المناطق الشمالية عراة حفاة يتزاحمون ويتدافعون في الوديان والطرقات كقطعان من الأبقار الجماعية والدموع تسيل في وجوههم متوسلين إلى مواطني الضالع السماح لهم بالفرار من الضالع بجلودهم.

وبعد فرار الغالبية العظمى من قوات ألوية ضبعان استمر بعض المتحوثين يقاتلون حتى تم القضاء عليهم وجرفهم في 25 مايو 2015م ولم يتمكن من الفرار منهم سوى القليل فقط، وبعد هذا التناول الموجز الذي انزلقت إليه ذاكرتي ووقعت فيه ما تمكنت الخروج منه إلا فرارا نحو التطرق لشيء متواضع مما حدث في مسيرة 5 أكتوبر 2000م حيث كنت أحد المحضرين لها والمشاركين فيها.

وقد انطلقت المسيرة من أمام مبنى سينما النصر بمدينة الضالع بحضور مجاميع من ضباط وجنود قوات الأمن المركزي والأمن العام وعند وصولنا إلى الشارع العام ووصولنا إلى مقربة من مكتب الاتصالات الحكومي اعترضت المسيرة قوات عسكرية هائلة من قوات الاحتلال مدججة بمختلف الأسلحة وبالقنابل المسيلة للدموع وأطلقتها على المتظاهرين بكثافة أصيب على إثرها عدد من المتظاهرين السلميين وتعرض العشرات للإغماء وتم تطويق المسيرة بالعسكر التابعين للاحتلال اليمني الذين أعدادهم تفوق أعداد المتظاهرين وشكل الأطفال الغالبية منهم لكنهم واجهوا رصاص قوات الاحتلال بالحجارة بكل شجاعة، فهرع عساكر الاحتلال لاعتقال المتظاهرين والزج بهم في زنازين معسكر الأمن المركزي آنذاك حيث اعتقل الأطفال بالجملة، وكنت أنا أول المعتقلين من كبار السن وأودعوني في زنزانة هي أصلا معدة خزانة للأسلحة، وبعد ساعة من اعتقالي اعتقل كل من الزملاء المناضلين: علي ناجي سعيد، توفيق علي مثنى، محسن الدبئي، عامر الصوري.

وأمضينا في زنازين الاحتلال فترات طويلة متفاوتة تتراوح ما بين ثلاثة أشهر إلى شهرين أولا في سجون معسكر الأمن المركزي لمدة شهر كامل وبقية المدة في سجن الأمن العام باستثناء المناضل عامرالصوري الذي أمضى كل المدة في سجن الأمن المركزي، هذا المناضل الجنوبي الجسور الأصيل الذي جاء هو وآخرون لمشاركتنا المسيرة من محافظة أبين رحمة الله تغشاه.

كما تم اعتقال المناضل أحمد الزوقري في سجن الأمن العام وقضى فيه ثلاثة أشهر تقريبا وبعد أكثر من شهر من اعتقالنا.

اعتقلت سلطة الاحتلال المناضلين فضل الجعدي وأحمد حرمل اللذان كانا يتابعان للإفراج عنا وتم اعتقالهم في سجن الأمن العام مدة تزيد على الشهر.

وبعد مرور واحد وعشرين عاما من تاريخ اعتقالنا أحببت أذكر من ربما قد غلبه النسيان أو حاول أن يتناسى كما أحببت أن أضع أولادنا الشباب بالصورة لمعرفة شيء من الحقيقة حتى لا يأتي من يوقعهم بضلال وزيف الأكاذيب وما أكثرهم في هذا الزمن دون أن يخجلوا.